

تفسير سورة الأنعام 56-59

تفسير سورة الأنعام 56-59

﴿قُلْ إِنِّي نُهِيَتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَلَا أَتَبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَّتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهَتَّدِينَ﴾ (56)

﴿قُلْ﴾ يا محمد للمشركين الذين يدعونك إلى عبادة الأوثان التي يعبدونها ﴿إِنِّي نُهِيَتُ﴾ أي نهاني ربی تبارك وتعالی ﴿أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ تَعْبُدُونَ ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ من غير الله ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ ﴿لَلَا أَتَبِعُ أَهْوَاءَكُمْ﴾ في عبادة الأوثان ﴿قَدْ ضَلَّتُ إِذَا﴾ إن فعلت ذلك ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهَتَّدِينَ﴾ يعني: إن فعلت ذلك فقد تركت سبيل الحق وسلكت غير طريق الهدى.

﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّنْ رَبِّيٍّ وَكَذَبْتُمْ بِهِ مَا عَنِّي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْصُرُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ (57)

﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّنْ رَبِّيٍّ﴾ أي على بصيرة من شريعة الله التي أوحها الله إليّ ﴿وَكَذَبْتُمْ بِهِ﴾ أي بالحق الذي جاءني من الله ﴿مَا عَنِّي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾ أراد به استعجالهم بالعذاب، كانوا يقولون: ﴿إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عَنْدَكَ فَأُمْطِرُ عَلَيْنَا حِجَارَةً﴾ [الأنفال: 32] الآية ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ أي إنما يرجع أمر ذلك إلى الله، إن شاء عجل لكم العذاب، وإن شاء أخره، لما له في ذلك من الحكمة العظيمة ﴿يَقْصُرُ الْحَقُّ﴾ أي يقص العصي الحق، وفي قراءة يقضي، أي: يحكم بالحق بينك وبينهم ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ أي وهو خير من فصل القضایا، وخير الفاتحین في

الحكم بين عباده.

{قُلْ لَوْ أَنَّ عَنِّي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ} (58)

{قُلْ لَوْ أَنَّ عَنِّي} وبيدي {مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ} من العذاب {لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ} أي: فرغ من العذاب وأهلكتم، أي: لعجلته حتى أخلص منكم **{وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ}**

{وَعِنْهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَلَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَلَّا رَطْبٌ وَلَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ} (59)

{وَعِنْهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَلَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ} مفاتيح الغيب: خزائنه، ومفاتيح جمع مفتاح، ومفتاح جمعه مفاتيح، أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مفاتيح الغيب خمس، لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما تغيب الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بائي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله".

وفي صحيح مسلم في حديث جبريل بعد أن ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أشراط الساعة، قال: في خمس للا يعلمون إلا الله، ثم تللا صلى الله عليه وسلم: {إِنَّ اللَّهَ عِنْهُ عِلْمٌ السَّاعَةُ وَيَنْزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسُبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [القمان: 34]. انتهى

{وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ} من النبات والدواب وغير ذلك **{وَالْبَحْرِ}** من

الحيوان والجواهر وغيرهما، قال ابن كثير: أي محيط علمه الكريم بجميع الموجودات، بريها ويحريها، لا يخفى عليه من ذلك شيء، ولا مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء {وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا} ي يريد ورقة شجر ساقطة وثابتة، يعني: يعلم عدد ما يسقط من ورق الشجر وما يبقى عليه {وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ} هو الحب المعروف في بطون الأرض {وَلَا رُطْبٌ وَلَا يَابِسٌ} قيل: ما ينبت وما لا ينبت، وقيل: ولا حي ولا ميت، وقيل: هو عبارة عن كل شيء؛ لأن جميع الأشياء إما رطبة أو يابسة {إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ} يعني أن الكل مكتوب في اللوح المحفوظ.